نتائج البحث العلمى والأدبى ، ولا وَجِلين حتى ينتهى بناء هذا البحث إلى ما تأباه القومية أو تنفر منه الأهواء السياسية أو تكرهه العاطفة الدينية . فإذا نحن حررنا أنفسنا إلى هذا الحد فليس من شك فى أننا سنصل ببحثنا العلمى إلى نتائج لم يصل إلى مثلها القدماء » (٣) .

والحقيقة أن الدعوة التى دعا إليها طه حسين فى مقدمة كتابه فى الأدب الجاهلى لم تكن إلا منهجاً درسه على يد أساتذته «نليتو » و « جوستاف لوبون » و « سانتيلانا » وغيرهم ؛ أما «نلينو» فكان يدرِّس تاريخ الأدب الأموى العربى فى العصر الأموى خاصة ، وأما سانتيلانا فكان يدرِّس تاريخ الفلسفة الإسلامية ، وترجمة الثقافة اليونانية إلى العربية بنوع خاص .

وتبلورت منهجية طه حسين الجديدة أول ما تبلورت فى كتابه عن أبى العلاء التى يقول عنها عز الدين اسماعيل : « تُعَدُّ هذه الدراسة التى وضعها طه حسين عن أبى العلاء مَعْلماً تؤرِّخ به حركة الدراسات الأدبية فى مصر والوطن العربى ؛ فلم تظهر قبلها دراسة تنحو نحوها المنهجى ، وتقوم على أسس فكرية محددة ، وقواعد منضبطة ، ومنهج علمى واضح . لقد جعل طه حسين درس أبى العلا درساً لعصره ، واستنبط حياته مما أحاط به من المؤثرات . وهو لم يعتمد فى هذا على المؤثرات